اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (٨) لشهر شوال سنة ١٤٣٧ هـ

- ما هو الصراط؟
- كيف يتحقق العدل ؟

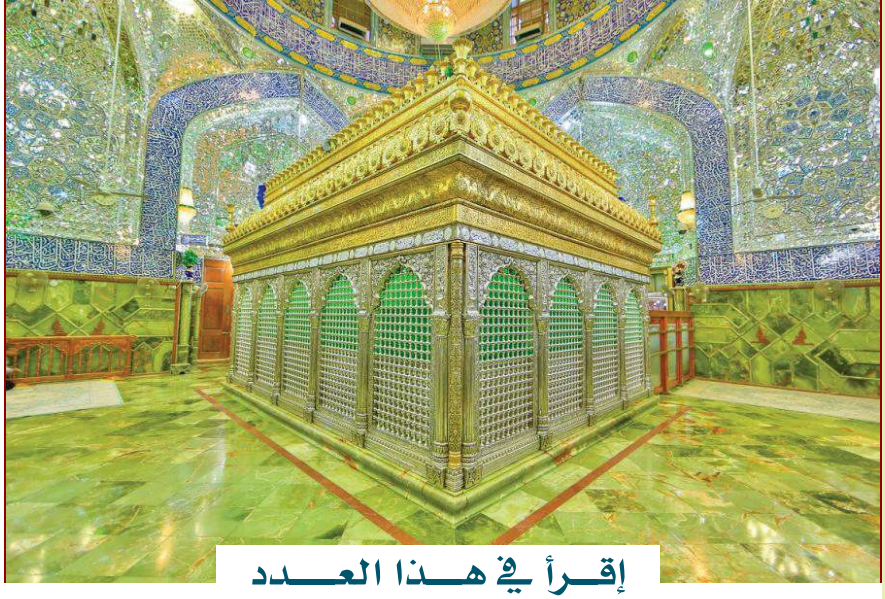

قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

إقـــرأ في هـــذا العـــدد

عقيدتنا في المعاد الجسماني ٦

مناظرة العلامة الكراجكي مع بعض العامة ٨ـ٩

دور العلماء في عصر الظهور ١٦

الصحابي الجليل سلمان المحمدي رضي الله عنه ١٨

المشرف العام
الشيخ مصطفى ابو الطابوق

رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجدي

مدير التحرير
الشيخ جميل البزوني

هيأة التحرير
السيد محمد الشريفي
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والاخراج الفني
حسن الموسوي

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

منذ أيام الإسلام الأولى والناس تظن أن الدين هو للفقراء فقط وذلك من خلال مشاهدتهم للأنبياء، ومن يتبع الأنبياء قال تعالى:

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ هود:٧٢.

وبقيت هذه النظرة مسيطرة على أذهان الناس منذ القدم حتى أصبح الخروج عنها أمراً غريباً عند البعض، ولذا في قصة أصحاب الكهف كان هناك عذر احتج به الحاكم على من سأله عن سبب وجود هؤلاء في بلاطك، وكيف كانوا على عقيدة أخرى دون أن تشعروا بهم؟ فقال: إن هؤلاء من علية القوم ولا يتوقع من مثلهم أن يدخلوا في دين الفقراء، ويقصد بذلك دين التوحيد.

ولكن ظل هناك تساؤل حول زيادة حجم الفقراء بالنسبة إلى حجم الأغنياء في أتباع الأديان، والسبب وراء مثل هذه الظاهرة واضح، وذلك لأن الفقراء هم أكثرية في كل مجتمع لا تحكمه العدالة، كما أن الفقير هو أقرب الناس إلى الشعور بمصالح العامة؛ لأنه يشكل الحجم الأكبر منهم.

وجاء تشريع فريضة الصوم على الإنسان حتى يقول الله تعالى: إن الدين هو خيار الناس جميعا إذا أرادوا النجاة وليس خاصا بجهة دون أخرى، وقد نطقت بعض النصوص الدينية بأنّ الصوم جاء للمساواة بين الفقير والغني.

ولا يمكن القول إن الصوم وحده هو التشريع الذي ساوى بين الناس، فهناك الصلاة والجهاد وغيرهما من التشريعات التي أثبتت اللحمة بين أبناء البشر ولم تفرق بين فقير وغني، وامتزجت دماء الجميع في معركة واحدة، فترى الجميع ينشد الشهادة، فسقط الغني والفقير دون أن يعرف أحد خلفية المضحي حتى ظهر اسمه في العلن، فبان انه الغني الذي ترك الدنيا والفقير الذي تركته الدنيا فاستبدل الأول دنياه بالآخرة، واستبدل الثاني فقده وحاجته بأمل النجاة في الآخرة.

ما هو الصراط

عن المفضل بن عمر، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط، فقال: **هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل، وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم**) بحار الأنوار: ج ٨: ص ٦٦.

وعن الأمام العسكري عليه السلام: (**الصراط المستقيم صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر من الغلو وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل، وأما الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنة**).

بحار الأنوار: ج ٨، ص٧.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: (**إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق ! غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد، سيدة نساء العالمين على الصراط، فتغض الخلائق كلهم أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من أولادهم فإنهم أولادها.**

فإذا دخلت الجنة بقي مرطها (٢) ممدودا على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة ! تعلقوا بأهداب (٣) مرط فاطمة سيدة نساء العالمين، فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام، قالوا: كم فئامواحد ؟ قال: ألف ألف، ينجون بها من النار) بحار الأنوار: ج٨، ص٨٦.

تفسير العلماء للصراط:

قال الشيخ الصدوق، (اعتقادنا في الصراط أنه حق، وأنه جسر جهنم، وأن عليه ممر جميع الخلق، قال الله عز وجل: **وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا**) مريم آية١٩، والصراط في وجه آخر اسم حجج الله، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة، وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (**يا علي !**

إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك) اعتقادات الصدوق ص١٧

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح كلام الصدوق رحمه الله: (الصراط في اللغة هو الطريق، فلذلك سمي الدين صراطا لأنه طريق إلى الثواب، وله سمي الولاء لأمير المؤمنين والأئمة من ذريته: صراطا، ومن معناه قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى التي لا انفصام لها) يعني أن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه، وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر تمر به الناس، وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن شماله أمير المؤمنين عليه السلام، ويأتيهما النداء من الله تعالى: (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) ق: آية ٢٤.

ويظهر من الروايات وتفسير العلماء أن الصراط لا يمكن أن نتصوره أمراً مادياً ولو كان أحد المحتملات ذلك، لكن الظاهر إنّ صراط كل شيء بحسبه، يعني أن كل شيء يفضي سالكه إلى المطلوب ويوصله إلى المقصود فهو صراطه، سواء كان ذلك الموصل مادياً أو غير مادي، فيكون الدين صراطا، والعلوم الحقة والأعمال الصالحة صراطا، والأنبياء والرسل صراطا، والأمام المفروض الطاعة صراطا، والأئمة المعصومون عليهم السلام صراطا، لأنهم الدعاة إلى الله والأدلاء على مرضاة الله، وأنهم السادة الولاة والذادة الحماة والقادة الهداة، ولذلك جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: (أنتم الصراط الأقوم)، ويكون علي عليه السلام صراط حق يمسكه الله، وسيرته صراطا والجسر الممدود على جهنم صراطا، لأنه يوصل المارين عليه إلى الجنة، وذلك من ألطاف الله تعالى وعنايته، ولولاه لا ينجو من النار أحد، نعم، هو أدق من الشعر، وأحد من السيف.

ولزيادة التوضيح فلاحظ - أيضا - قول الصادق عليه السلام: (فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الأمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة)، ولعل إلى هذا أشار علي عليه السلام بقوله (أنا الصراط الممدود بين الجنة والنار، وأنا الميزان).

وعلى هذا فكلما كان الاقتداء بعلي وأولاده المعصومين: في الدنيا أقوى وأشد كان العبور من الصراط في الآخرة أهون وأسهل، وإن كان الأمر على خلاف ذلك كان المرور أصعب، والسبيل أضيق، لأن كيفية مرور الناس على قدر معرفتهم واقتدائهم بعلي وأولاده الكرام - صلوات الله عليهم أجمعين -، فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر حبوا، ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا، قد تأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا، هذا وقد وردت أخبار بأنه يجوز الناس يوم القيامة على الصراط بنور أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه لا يجوز أحد على الصراط إلا من كان معه براءة منه عليه السلام.

الحتمية

إن الحتمية هو مذهب فلسفي مادي قائم على القول بأن جميع الحوادث وبخاصة أفعال الإنسان مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً، وأن للعالم نظاماً كلياً دائماً لا يشذ عنه شيء في الزمان والمكان، وأنه ليس هناك ابتداء مطلق ولا علة أولى ولا معجزة، وكان هذا المفهوم الجبري شائعاً في الفكر الشرقي القديم، وفي الفكر اليوناني وبعض فلاسفة النصارى، ثم تطور هذا المفهوم إلى مفهوم آخر يسمى (الحتمية التاريخية)، كما عرفته الأدبيات الفلسفية والسياسية في أوروبا، وقد تبنّاه كارل ماركس الشيوعي ودعا إليه، فالحتمية فرضية فلسفية تقول إن كل حدث في الكون بما في ذلك إدراك الإنسان وتصرفاته خاضعة لتسلسل منطقي، مُسبب ومُحدد سلفا ضمن سلسلة غير منقطعة من الحوادث التي تؤدي بعضها لبعض وفقا لقوانين محددة، ويؤمن البعض بأنها قوانين الطبيعة، في حين يؤمن آخرون بأنها قضاء الله وقدره الذي رسمه للكون والمخلوقات التي فيه، وبالتالي فنظرية الحتمية يمكن تبنّيها من قبل أشدّ الناس إلحادا وتمسكا بالقوانين العلمية، كما يمكن تبنّيها من قبل أشدّ الناس إيمانا وقدرية في الحتمية، فلا يمكن حدوث أشياء خارج منطق وقوانين الطبيعة ووفقا للتفسير الديني للحتمية وضع الله القوانين في الطبيعة ليسيّر كل شيء على طبقها، وبالتالي لا مجال لحوادث عشوائية غير محددة سلفا، ويعترف الحتميون بأنه ربما يصعب على الإنسان أحيانا معرفة النتيجة مسبقاً نتيجة لعدم قدرته على تحديد الشروط الإبتدائية للتجربة، أو عدم امتلاكه للصياغة الدقيقة للقانون الطبيعي، لكن هذا القانون موجود والنتيجة محددة سلفا، وفلسفة الحتمية تنادي أن الإرادة الحرة ما هي إلا مجرد وهم إنساني، باستثناء إذا أردنا تعريفها كما في الفلسفة الانسجامية الأصلية، ويمكن التمييز بين موقفين يظهر من إحداهما أنه يقول إن جميع الحوادث المستقبلية محددة سلفاً وستحدث بالضرورة، وهذا ما يعرف بالقدر وهي نظرة أكثر تعلقاً بالميتافيزيقيا أو علم ما وراء الطبيعة، والحتمية التي ترتبط أساساً وتعتمد على أفكار المادية والسببية، وهو موضوع يبحثه الفلاسفة منذ القدم، إذ من الممكن ولو حتى نظريًّا أن نتوقّع كلَّ ما سيحدث في المستقبل، (وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ) (الأعراف:آية٨٨١)، فهل يعني هذا أننا لسنا أحرارًا؟ (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ الله) (الأعراف: آية ٨٨١)، ويدل على أن الإنسان ليس مسؤولًا عن أفعاله؟ وفي النهاية، فإن الجدل حول الحتمية والإرادة الحرة دائر منذ قرون، ويؤثِّر على كلِّ أفكارنا بشأن الأخلاق والأفعال البشرية. والحمد لله رب العالمين.

سلمان المحمدي أُختلف في أسمه واسم أبيه قبل الإسلام، وهو من أبناء زعماء الفلاحين، ويقال له سلمان الخير، وسلمان المحمدي، وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ يقول: أنا ابن الإسلام، أنا من بني آدم، وكان يكنى أبو البينات وغيرها.

وكان ممن طلب الحقيقة والحجة ينتقل من بلد لبلد ومن عالمٍ لعالم، يبحث عن الأسرار ويستدل بالأخبار منتظراً لقيام سيد الأولين والآخرين محمدﷺ حتى بُشِّر بولادته ﷺ، وما سجد لمطلع الشمس كأبويه وإنما كان يسجد لله.

اجتمع أمير المؤمنين عليه السلام وسلمان وأبو ذر وجماعة من قريش عند قبر رسول الله ﷺ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان: يا أبا عبد الله ألا تخبرنا بمبدأ أمرك؟ فقال سلمان: كنت رجلاً من أبناء الدهاقين وكنت عزيزاً على والدي، فبينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة وإذا فيها رجل ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمداً حبيب الله، فرصف حبُ محمد ﷺ في لحمي ودمي، فلم يهنّئني طعام ولا شراب.

ثم لمّا علم والديّ بأمري جعلوني في بئر عميقة وقالوا لي : إن رجعت وإلاّ قتلناك، فقلت لهم: إفعلوا بي ما شئتم، حب محمدﷺ لا يذهب من صدري، فلما طال أمري في البئر رفعت يديّ إلى السماء وقلت: يا رب إنك حببّتَ محمداً ووصيَه إليّ، فبحق وسيلته عجّل فرجي وأرحني مما أنا فيه، فأتاني آتٍ عليه ثياب بيض وأتى بي إلى صومعة فيها راهب خدمتُه عامين كاملين، وقبل وفاته دلّه على راهب بأنطاكية يقول بمقالته ثم هذا دلّه على راهب بالإسكندرية بشّره قبيل وفاته بقرب المبعث النبوي الشريف، فخرج وصحب قوماً إستضعفوه وباعوه عبداً ليهوديٍ ثم لأمرأة سليمية أهدته بستاناً لطيب خلقه، فبينما أنا ذات يوم في حائطي وإذا بسبعة رهط قد أقبلوا تظللهم غمامة فقلت: إن فيهم نبياً ثم أنهم دخلوا البستان والغمامة تظللهم وتسير معهم والرسول يأمرهم ويقول: كلوا الحشف (وهو أردأ التمر) ولا تفسدوا على القوم شيئاً وجئت بستة أطباق من رطب وقلت: إن كان فيهم نبي فأنه لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية، فقلت هذه صدقة، فقال رسول الله :كلوا وأمسك رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وآخرون ثم جئت بطبق سابع وقلت هذه هدية، فمد يده وقال: بسم الله كلوا، فقلت في نفسي: هذه أيضاً علامة ثم أشتراه رسول الله من المرأة السليمية بأربعمئة نخلة وأعتقه وسمّاه سلمان رضوان الله تعالى عليه.

مناظرة الكراجكي وبعض العامة

الكراجكي هو(أبو الفتح محمّد بن علي) عالم وفقيه شيعي وعالم في النحو والطب، قال: اجتمعت بدار العلم في القاهرة مع رجل من فقهاء العامة قد سألني بمحضر جماعة من أهل العلم.

فقال فقيه العامة: ما تقول في القياس؟ وهل تستجيزه في مذهبك أم ترى أنه غير جائز؟

فقلت له: القياس قياسان: قياس في العقليات وقياس في السمعيات، فأما القياس في العقليات فجائز صحيح، وأما القياس في السمعيات فباطل مستحيل.

قال: فهل يتفق حدهما أم يختلف؟ قلت: الواجب أن يكون حدهما واحدا غير مختلف.

قال: فما هو؟

قلت: القياس هو إثبات حكم المقيس عليه في المقيس، هذا هو الحد الشامل لكل قياس، وله بعد هذا شرائط لابد منها، ولا يقاس شيء على شيء إلا بعلة تجتمع بينهما.

قال: فإذا كان الحد شاملا للقياسين فلا فرق إذاً بين القياس الذي أجزته والقياس الذي أحلته.

قلت: بل بينهما فروق وإن شملهما الحد.

قال: وما هي؟

قلت: إن علة القياس في العقليات موجبة ومؤثرة تأثير الإيجاب، وليست كذلك في السمعيات عند من يستعمله، بل هي تابعة للدواعي والمصالح المتعلقة بالاختيار، والعلة في القياس في العقليات لا تكون إلا معلومة، وأما في السمعيات فهي مظنونة، والعلة في العقليات لا تكون الا شيئا واحدا، وفي السمعيات قد تكون مجموعة أشياء، فهذه بعض الفروق بين القياسين، وإن شملهما حدّ واحد.

قال: فما الذي يدل على أن القياس في السمعيات لا يجوز؟

قلت: الدليل على ذلك أن الشريعة موضوعة على حسب مصالح العباد التي لا يعلمها إلا الله تعالى، ولذلك اختلف حكمها في متفق الصور واتفق في مختلفها، وورد الحظر لشيء والإباحة لمثله، بل ورد الحكم في الأمر العظيم صغيراً وفي الصغير بالإضافة إليه عظيماً، فليس للقائسين فيه مجال.

فقال أحد الحاضرين: فمثّل لنا بعض ما أشرت إليه من هذا الاختلاف المباين للقياس.

قلت: هو عند الفقهاء ظاهر، ولسوف أورد منه طرفا لموضع السؤال، فمنه إن الله عزوجل أوجب

الغسل من المني ولم يوجبه من البول والغائط، وليس هو بأنجس منهما، وأكثر العامة يروون أنه طاهر، وألزم الحائض قضاء ما تركته من الصيام وأسقط عنها قضاء ما تركته من الصلاة، وهي أوكد من الصيام، وجعل للرجل أن يطأ من الإماء ما ملكته يمينه ولم يجعل للمرأة أن تمكن من نفسها من ملكته يمينها، وهذا كله خارج عن سنن القياس.

قال: فما تنكر على من زعم أن الله تعالى فرق لنا بين الأصول في السمعيات وفروعها، ونصّ لنا على الأصول وعرفنا بها، وأمرنا بقياس الفروع عليها ضرباً من التعبد والتكليف ليستحق عليه الأجر والثواب.

قلت: هذا مما لا يصح أن يكلفه الله تعالى للعباد، لأن القياس لابد فيه من استخراج علة يحمل بها الفروع على الأصل ليماثل بينهما في الحكم.

قال: فإنا نجد ذلك في آيات القرآن وصحيح الأخبار، كقوله تعالى: (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) (الحشر: آية ٢)، فأوجب الاعتبار وهو الاستدلال والقياس، وروي أن النبي ﷺ لما أرسل معاذا الى اليمن قال له: ((بِمَ تقضي))؟ قال بكتاب الله، قال ﷺ **(فإن لم تجد في كتاب الله)**؟ قال: بسنة رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: **(فإن لم تجد في سنة رسول الله)**؟ قال اجتهد رأيي، فقال ﷺ: **(الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضاه)**).

فقلت له: أما قوله تعالى الله: (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) فليس فيه حجة لك على موضع الخلاف، لأن الله تعالى ذكر أمر اليهود وجنايتهم على أنفسهم في تخريب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ما يستدل به على حق رسول الله ﷺ، ونصرة الله له وخذل عدوه، وأمر الناس باعتبار ذلك وازدادوا بصيرة في الإيمان، وليس هذا بقياس في المشروعات، ولا تعويل على الظنون في إستنباط الأحكام، وأما الخبر الوارد فهو من خبر الآحاد، التي لا يثبت بها الأصول المعلومة في العبادات، ورواته مجهولون، وهم في لفظه أيضاً مختلفون، ولو سلمنا صيغة الخبر على ما ذكرت لاحتمل أن يكون معنى قوله (أجتهد رأيي) أني أجتهد حتى أجد حكم الله تعالى في الحادثة من الكتاب والسنة، وتبين أنه لا حجة لك فيما أوردته من الآية والرواية، فحار الخصم والحاضرون مما أوردت ولم يأت أحد منهم بحرف زائد على ما ذكرت.

كيف يتحقق العدل ؟

توعد الله تعالى بالخلود في النار من يرتكب بعض الذنوب منها كالكفر، قال تعالى في سورة البقرة: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (١٦٢))

والنفاق، كما قال تعالى في سورة التوبة : ((وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٦٨))

الشقاء كما في سورة هود : (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧))

التكبر قال تعالى : ((فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) النحل (٩٢)، وغيرها من الآيات الكريمة .

والسؤال هو: أن الخلود في النار عذاب طويل غير متناه خصوصاً إذا أُكد بالتأبيد، أليس هو عقاب أكبر من حجم المعصية الصادرة حتى لو كانت المعصية هي الكفر !!! فلو فرضنا أن عبداً مات كافراً بعد شهر من بلوغه وتكليفه فهل عقاب كفر شهر واحد أن يخلد في النار مدى الزمن الآخروي ؟؟؟

هذا أولاً، وثانياً : مقتضى هذا أن يكون عقاب كفر شهر واحد يساوي عقاب كفر خمسين سنة فكلاهما خالدان في النار !!!

فكيف يتحقق العدل في هاتين المسألتين ؟

ويمكن أن يجاب عن هذا السؤال بأمور:

أولا: أن الكثير من تفاصيل الآخرة لم تبيّن لنا فهي مجهولة وغير واضحة لنا، والنظام المتبع في تلك النشأة غير معلوم، والمولى تبارك وتعالى على أي سنة من سننه يجري الأمور هناك في الآخرة ؟ هل على وفق نظام التحسين والتقبيح العقليين على قول أم هناك نظام خاص لم تهتد إليه عقولنا ؟ فمسألة الموازنة بين الجرم والعقوبة كيف تقاس ؟ هل تقاس وفق مقاساتنا الدنيوية، أم هنالك مقاسات خاصة لم نعرفها لذا ترى في بعض الأحيان عدم التكافؤ بين العقوبة والجريرة باعتبار مقاساتنا الدنيوية وهل من اللازم ان يجري المولى تبارك وتعالى على وفق هذه المقاسات ؟؟

وثانياً: يمكن الجواب بعدم قابلية المحل كمثال تقريبي نقول :ما هو عقاب من قتل شخصا واحدا ، وما هو عقاب من قتل مائة شخص ؟ مع أن عقابه القتل والسبب في ذلك أن المحل لا يقبل أكثر من ذلك الجزاء ، فالكافر عقابه التخليد في النار، ولو كان هناك عقاب أكثر لفُرّق بين من كفر شهراً أو خمسين سنة، هذا على التسليم بأن عقابهما واحد.

ثالثاً: قد يُجاب بأن كل منهما مخلّد في النار، لكن من قال بأن كيفية العقاب واحدة ، فمجرد التخليد في النار لا يعني أنهما بمستوى واحد شدةً وضعفاً من العقاب، فهما من جهة الزمان مخلدان لكن مقدار ونوع ما يعذبان به لم يدع أنه بمستوى متكافئ .

كتاب نهج البلاغة

اسم المؤلف: الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي البغدادي (توفي :٤٠٦هج)

أوله: (حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا" لنعمائه ومعاذا" من بلائه وسبيلا" إلى جناته .....)

آخره: (....وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير).

الملاحظات: المخطوطة حاوية لما جمعه الشريف الرضي رضي الله عنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من الخطب والحِكَم وكُتب الإمام عليه السلام لعماله أكتبت بخط نسخ جميل وكتب النص بالمداد الأسود وفي الحواشي شرح لبعض الكلمات والعبارات في الخطب كتبت بخط علي بن محمد بن السكون اللغوي سنة ٦٨٤هج عدد الصفحات ٤٨٦ أفي كل صفحة ١٧ سطر.

مكان تواجد المخطوطة: مودع في مكتبة آية الله العظمى البروجردي في إيران.

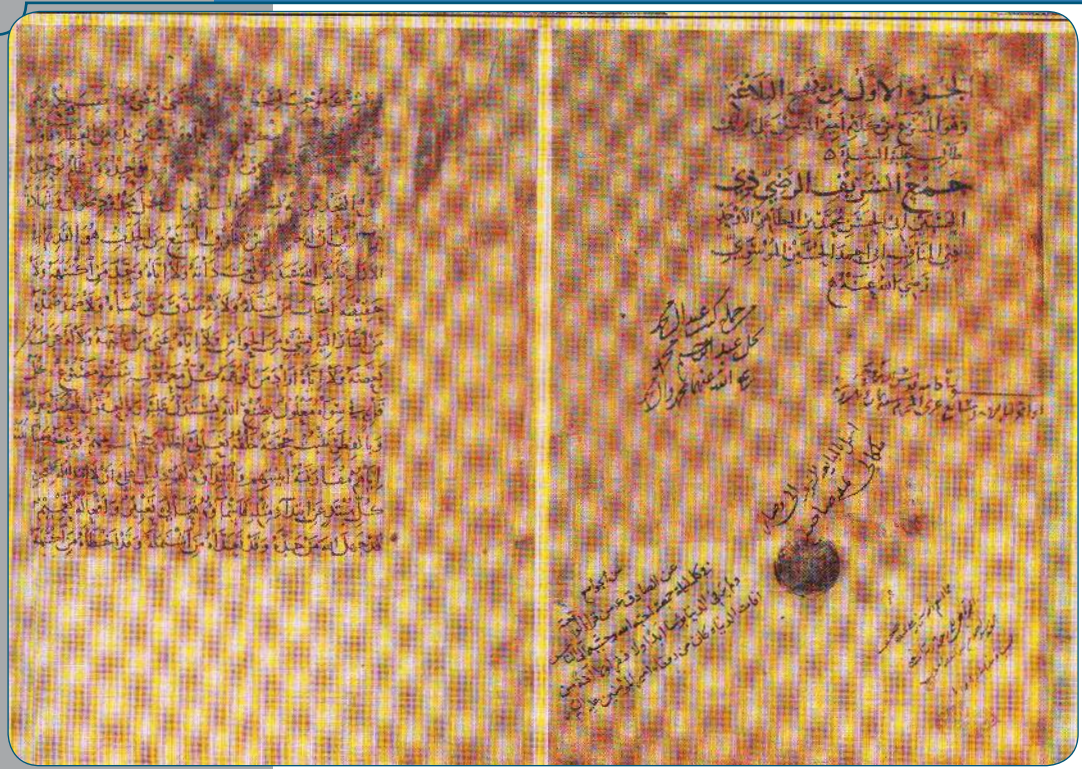

عقيدتنا في المعاد الجسماني

المعاد الجسماني ضرورة من ضروريات الدين الإسلامي، دل عليه صريح القرآن الكريم (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) (القيامة: آية ٣)، وقوله أيضا (وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) (الرعد: آية٥)، فالمعاد على إجماله إعادة الإنسان في يوم البعث والنشور ببدنه بعد تفسخه وعدمه، وإرجاعه إلى هيئته الأولى، بعد أن أصبح رميماً، ولا يجب التبحر في تفصيلات المعاد الجسماني، أكثر مما ورد على هذه العقيدة وبساطتها التي نوّه القرآن بها، وما يتبعها من حساب وثواب وعقاب، فعِلْمنا بأن الأبدان هل تعود بذواتها أو تعود بما يماثلها من هيئات وصور، وأن الأرواح هل تعدم كالأجساد أم تبقى فتعود للأبدان عند المعاد، وأن المعاد هل يختص بالإنسان أم سارٍ على كافة ضروب الحيوان، وغيرها الكثير من هذه التساؤلات، والتي لا يجب الغوص بها ولا التعمق فيها، فلو أراد الإنسان التدقيق بتفاصيلها بأكثر مما جاء به القرآن، ليقنع نفسه دفعا للشبه التي يثيرها الباحثون والمشككون بإلتماس البرهان العقلي أو التجربة الحسية، فإنما يجني على نفسه، ويقع في مشكلات ومنازعات لا نهاية لها، وليس هناك ضرورة دينية ولا اجتماعية تدعو لأمثال ذلك، (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً) (الإسراء: آية٥٨)، فهذه أمور غيبية لا يجب على الفرد تحصيلها، فالشكوك المثارة حول دقيّات المعاد، يكفي في ردها قناعتنا بقصورنا

عن إدراك هذه الأمور وخفائها عنّا، والتي هي فوق مستوانا الإدراكي، مع علمنا الأزلي بتحقيق المعاد ووقوع البعث، فكيف يُتأمل منّا أن نحكم باستقلال تفكير بنفي المعاد والبعث أو إثباتهما، فضلاً على تناول خصوصيتهما، إلا إذا اعتمدنا التكهن في ذلك، لأنّا لم نَر ميتاً قد أصبح ترابا أعيدت له الحياة من جديد، نعم قرأنا في كتاب الله كما في أصحاب الكهف عليهم السلام: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾ (الكهف: آية٥٢)، أو نبي الله عزير عليه السلام: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ (البقرة: آية ٩٥٢)، لكن دقيّات الحدث لم نشهدها، وبعد هذا كيف نستغرب أن تعود لنا الحياة من جديد بعد أن نصبح رميماً، وأنت بذلك تحاول أن تتطاول إلى معرفة ما لا قبل لتجاربك وعلومك بكشفه؟ فنقول له لا سبيل لك إلا أن تُذعن صاغراً للاعتراف بهذه الحقيقة التي ذكرها الله لنا، وكل محاولة لكشف ما لا يمكن كشفه فهي محاولة باطلة من قبلك، فكيف تسعى لأن تعرف سر الخلقة والتكوين، ثم تترقى فتريد أن تعرف سر المعاد والبعث!!، نعم ينبغي للإنسان بعد الإيمان بالله ورسوله وولاية الأئمة عليهم السلام تجنب متابعة الهوى ويكون شغل باله الشاغل إصلاح أمر آخرته ودنياه، وفيما يرفع قدره عند الله وأن يتفكر فيما يستعين به على نفسه، وفيما يستقبله بعد الموت من شدائد القبر والحساب.

دور العلماء في عصر الظهور

روي عن مولانا الإمام علي الهادي عليه السلام أنه قال: «**لولا مَن يبقى بعد غيبة قائمكم عليه الصلاة والسلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله،والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومَردته، ومِن فخاخ النواصب؛ لما بقي أحد إلاّ ارتدّ عن دينه. ولكنهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله**». بحار الأنوار ج٢ص٦.

قضايا كثيرة في الواقع وفي مختلف الأمور الدينية والعقائدية كانت ولا تزال محاطة بهالة من الضباب والالتباس وخصوصاً قضية الإمام المهدي الموعود عجل الله فرجه فلا يمكن أن ننكر اشتمالها على الغموض وهذا يبدوا واضحاً عند اغلب الناس من خلال أي استطلاع للآراء حول أي جانب من جوانب هذه القضية الكبيرة ويمكن أن ينسب هذا الغموض إلى عدة أسباب لا يمكن بحثها في توعية المجتمع في الأمور العقائدية وطرق الإعداد الصحيح لقضية الإمام المهدي عجل الله فرجه وغير ذلك من الأسباب الملقاة على عواتق أطراف مختلفة وهذا الأمر ألقى بضلاله بوضوح على افهام الناس في هذه القضية لذا كان ضوؤنا مسلطاً على التعرف على الإمام عجل الله فرجه وقضيته وفرزها عن باقي القضايا المزيفة، والإعداد لنصرته وغير ذلك مما يرتبط في هذا الجانب .

ويتصور كثير من الناس أن دور الفقهاء والعلماء ينتهي في عصر ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه؛ باعتبار أن الإمام عليه السلام هو الخليفة والقائد، وبالتالي هو الوحيد الذي يتحكم في المجتمع؟.

وفي الحقيقة أن هذا التصور خاطيء، وللإجابة عليه نقول إن الذي يراجع سيرة الأئمة الأطهار

عليهم السلام كالصادق والكاظم والرضا والهادي عليهم السلام يجد أن للعلماء والفقهاء دوراً كبيراً في نشر العلوم والحفاظ على الشيعة، وكانوا يعتبرون أصابع وأيدي للأئمة عليهم السلام كأبي بصير ومحمد بن مسلم وهشام بن الحكم الذي كان رأس الحربة العلمية آنذاك و الذي كان يشكل خطراً على الدولة العباسية، ومحاججاته مع الخصم واضحة وبينة ومذكورة في محلها..

ولنقرأ جملة من الروايات الدالة على ذلك..

* عن عبد العزيز بن المهتدي ، والحسن بن علي بن يقطين جميعا ، عن الرضا عليه السلام، قال: (قلت: لا أكاد أصل إليك أسألك عن كل ما أحتاج إليه من معالم ديني ، أفيونس بن عبد الرحمن ثقة ، آخذ عنه ما أحتاج إليه من معالم ديني ؟ فقال: **نعم**).الوسائل ج٨١ ص٧٠١

* عن عبد العزيز بن المهتدي، قال: (قلت للرضا عليه السلام): إن شقتي بعيدة ، فلست أصل إليك في كل وقت، فآخذ معالم ديني عن يونس مولى آل يقطين؟ قال: **نعم**).الوسائل ج٧٢ ص٨٤١

*روى أبو تراب الروياني ، قال: سمعت أبا حماد الرازي، يقول: (دخلت على علي بن محمد عليه السلام، بسر من رأى فسألته عن أشياء من الحلال والحرام فأجابني فيها فلما ودعته قال لي: **يا حماد إذا أشكل عليك شيء من أمر دينك بناحيتك فسل عنه عبدالعظيم بن عبدالله الحسني واقرأه مني السلام**).جامع أحاديث الشيعة ج١ ص٣٠١

فإذاً دور العلماء والفقهاء له أثر كبير في زمن الظهور المبارك لدولة العدل الإلهي، نعم الدور الأول هو للإمام عجل الله فرجه إلا أن دور العالم أو الفقيه له اثره و مكانته عند الإمام عليه السلام.

عقيدة الكفر بالطواغيت

يعتقد الشيعة الإمامية بانحصار حق الطاعة في الله سبحانه وتعالى؛ لأنه مالك الإنسان ومدبر حياته وخالقه، فله حق الطاعة وليس هناك مطاع بالذات وبالأصل إلا هو سبحانه وتعالى، و لا طاعة لغيره إلا بأذنه، فعلى المؤمن أن يضع حياته وإرادته في موضع رضاه، وأما طاعة غير الله كالأنبياء والأوصياء والعلماء الربانيين فهي مشتقة من طاعته ومتفرعة عنها، وهي بإذن الله تعالى قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾ وهل يأمر الله الحكيم بطاعة من أغفل قلبه عن طاعته وانحدر في مهاوي الفجور والمعصية فمن يطع المجرمين فقد جمع بين الأضداد وجمع بين الخل والعسل.

إطاعة السلطان واجب أو حرام ؟؟من أسرار قوة الشيعة الإمامية وعزتها ومن أسرار بلائها وإبتلاءاتها أنهم يؤمنون أن التمسك بالصراط المستقيم والدين الحق يتضمن الكفر بالطاغوت والإيمان بالله قال تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ (البقرة آية: ٦٥٢).

وقد يسأل سائل كيف تكون هذه العقيدة سر قوة وسر بلاء؟ سر قوة لأنهم لايقرون لمن يتسلم منصب الإمامة والقيادة عندهم إلا إذا اتصف بصفتي العلم والتقوى كما قال تعالى في سورة يوسف عليه السلام: ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾.

وسر إبتلائهم لأنهم بهذا يثيرون سخط سلاطين الدنيا الظَلَمة عليهم وهذا التأريخ بين يديك.

بين الحسين وأحمد بن حنبل:

يقول أحمد بن حنبل (ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وكان الناس قد اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه من الوجوه أكان بالرضا أو الغلبة فقد شق الخارجُ عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

وأما الإمام الحسين فيقول لا أرى الحياة مع الظالمين إلا برماً أوها نحن أمام مفترق طرق أنكون مع الحسين سيد شباب أهل الجنة أم مع غيره؟ ولو كان ممن قال فيه القرآن الكريم: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وأتبع هواه وكان أمره فُرُطاً﴾ الكهف آية:٨٢.

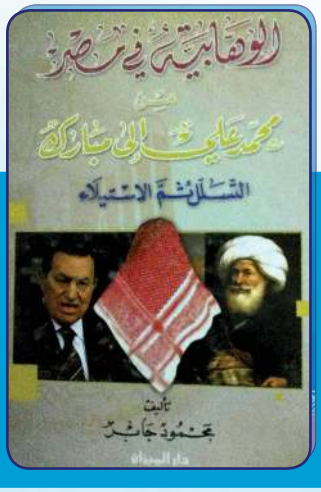

اسم الكتاب: الوهابية في مصر من محمد علي الى مبارك التسلل ثم الاستيلاء
اسم المؤلف: الأستاذ محمود جابر
الطبعة: الأولى
الناشر: دار الميزان
سنة الطبع: ١٤٣٢هـ
عدد صفحات الكتاب: ٣٤١

تعرض المؤلف في هذا الكتاب إلى مراحل التطور في وجود الوهابية داخل مصر فبدأ بتعريف الوهابية وبيان حقيقتها وموقفها من التوحيد ومدى تأثرها بالمذاهب المنحرفة من خلال التأثير البيئي على أفرادها، ثم تعرض للتطور الفكري والسياسي من خلال وجود دولة ترعاها بصورة واضحة، ومن مميزات هذا الكتاب انه لم يركز على فترة محددة من تاريخ هذه الحركة، وإنما أخذ في التحدث عنها وعن تطورها بفعل الأسباب الداخلية الذاتية والأسباب الخارجية التي لعبت دوراً واضحاً في انتصارها وتعرض المؤلف بعد ذلك إلى تاريخ وجود هذه الحركة في مصر عبر الأجيال المختلفة، ثم ما حصل بين هذه الحركة وبين رجال مصر من حرب على مستوى الفكر، وهي الحرب التي تدخلت فيها حتى الدول الكبرى وفي الأخير تعرض لفترة حكم أشهر رؤساء مصر على الإطلاق وهم جمال عبد الناصر وأنور السادات، ودور المال السياسي في بروز هذه الحركة إلى الواجهة، ودور هذه الحركة في القضاء على الثاني، وكيف تغلغلت في زمن حكم مبارك الذي سمح بالتواجد الواسع لهم، حتى برزت سيطرتهم في مصر من خلال التسلل عبر المؤسسات والأفراد، وبيّن الكاتب التأثير الواضح لهذه الحركة في مصر، وكذلك الأسلوب المناسب للتصدي لهم.

ما قيمة كتاب البخاري اذا كان البخاري مزوّرا؟

هل صحيح ما يقال: إن الإمام البخاري أورد الحديث الذي يبين فيه رأي العباس وعلي بن أبى طالب في أبى بكر وعمر وقام بتزويره تارة بإخفاء الرأي وأخرى بوضعه في كلمة ليخفي رأيهما السلبي مع أنه ذكر الحديث في أربع مواضع واستبدل عبارة (كاذباً آثماً، غادراً خائناً) بعبارة (كذا وكذا) أو (كلمتكما واحدة)، في محاولة منه لكتم رأي أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله تجاه حكم أبي بكر وعمر.

فقد نقل الإمام البخاري في باب الخمس والنفقات والاعتصام والفرائض الحديث مع تغييره، وورد في كتاب النفقات: (ثم تزعمان أن أبا بكر كذا وكذا)، وفي الفرائض يقول: (ثم جئتماني وكلمتكما واحدة..).

٨ شوال

يوم البقيع العالمي

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

صدر حديثاً